الفصل الرابع

منتخبات من آثار الفرزدق

١ ـ الفرزدق السياسى

(أ) الخوارج :

سيوف بنى حنيفة

لم يقف الفرزدق موقفاً واضحاً من الخوارج ، وأصدق الرأى أن هواه لم يكن يميل معهم ، فإذا أصيبوا بنكبة عمد إلى تسجيلها منددا بهم منتصراً للدين . وها هو ذا يسجل مقتل مسعود بن أبى زينب رأس الزينبية من الخوارج ، أودت به وبأخته زينب سيوف بنى حنيفة .

لَعَمْرِى لقد سَلَّتْ حنيفةُ سلَّة ... سيوفاً أَبتْ يوم الوغى أن تُعَيَّرا

سيوفاً بها كانت حنيفةُ تبتنى ... مكارمَ أيامٍ تَشيبُ الحَزَوَّرا[1]

بهنَّ لفُوا بالعَرْضِ أصحابَ خالدٍ ... ولو كان غيرَ الحق لاقُوا لأُنكرا[2]

أَرَيْنَ الحروريّينَ يومَ لقيتهمْ ... ببُرْقانَ يوماً يقلبُ الجَوْنَ أَشْقَرا[3]

فأَبدتْ ببُرْقانَ السّيوفُ وبالقنا ... من النصح للإسلام ما كان مضْمَرا

جعلنَ لمسعودٍ وزينبَ أُختِهِ ... رداءً وجلباباً من الموتِ أَحمرا

فما شيمَ من سيفٍ بقائمِ نَصْله ... يدٌ من لُحَيْم أو يغلَّ ويُكْسرا

---

(١) الحزور : الفتى البالغ .

(٢) العرض : وادى اليمامة الأعظم . يشير إلى الواقعة التى انتصر فيها خالد بن الوليد وقتل فيها مسيلمة الكذاب وعدد ضخم من بنى حنيفة .

(٣) الحروريون : الخوارج . برقان : موضع باليمامة . والجون : السواد .

هُمُ نزلوا دارَ الحفاظ حفيظةً ... وهم يمنعون التمرَ ممن تمَضَّرا
فلولا رجالٌ من حنيفةَ جالدوا ... ببرقانَ أمسى كاهلُ الدين أزْوَرا[1]
فدًى لهمُ حيًّا نزارٍ كلاهما ... إذا الموت بالموت ارتدى وتأزَّرا[2]
ليالى لجيمٌ بالذَّراةِ وأيّنـــا ... يلاقوا يكونوا فى الوقائع أذْكرا

الفتنة العمياء

ويتخذ الفرزدق طريقاً آخر للتعريض بالخوارج ، ذلك أنه يكيل الثناء لمن بطش بهم وفرق شوكتهم ، وفى طليعة هؤلاء الحجاج بن يوسف فيقول فيه :

إن ابن يوسفَ محمودٌ خلائقهُ ... سِيئانِ معروفهُ فى الناس والمطرُ[3]
هو الشهابُ الذى يُرْمى العدوّ به ... والمشرفىُّ الذى تَعصى به مضرُ[4]
لا يرهب الموتَ إن النفسَ باسلة ... والرأىَ مجتمعٌ والجـــودُ منتشرُ
أحيا العراقَ وقد ثلَّتْ دعائمَهُ ... عمياءُ صمَّاءُ لا تُبقى ولا تذر[5]

---

(١) ازور : مال واعوج .
(٢) تأزر : لبس الإزار وهو كل ما ستر الإنسان .
(٣) سيئان : سيان .
(٤) تعصى : تتخذه عصا أى تعتمد عليه .
(٥) عمياء صماء : أى فتنة جامحة لا عقل لها ولا بصر .

(ب) الزبيرية :

كذاب مكة

لا يدارى الفرزدق حملته على الزبيرية ، فهو صريح العداوة منها ، يسبها علناً ، وينعت زعيمها بالإفك والكذب ، حين يخاطب عبد الملك بن مروان مشيداً بمآثر الحكم بن أيوب الثقفى ، كل هذا بعد مقتل ابن الزبير طبعاً :

... أمّا العراقُ فقد أعطتكَ طاعتَها ... وعادَ يعمرُ منها كلُّ تخريبِ
أرضٌ رميتَ إليها وهْى فاسدةٌ ... بصارمٍ من سيوفِ اللهِ مشبوبِ
لا يُغمدُ السيفَ إلا ما يجرّدهُ ... على قفا محرمٍ بالسّوقِ مصلوبِ[1]
مجاهدٍ لعداةِ الله محتسبٍ ... جهادَهم بضرابٍ غير تذبيبِ[2]
إذا الحروبُ بدت أنيابُها خرجتْ ... ساقا شهابٍ على الأعداءِ مصبوبِ
فالأرضُ للهِ ولّاها خليفتَهُ ... وصاحبُ اللهِ فيها غيرُ مغلوبِ
بعد الفسادِ الذى قد كان قامَ به ... كذّابُ مكّةَ من مكرٍ وتخريبِ[3]
راموا الخلافةَ فى غدرٍ فأخطأهمْ ... منها صدورٌ وفازوا بالعراقيبِ[4]
والنامُ فى فتنةٍ عمياءَ قد تركت ... أشرافَهم بين مقتولٍ ومحروبِ[5]

---

(١) إلا ما يجرده : حتى يجرده أو ريثما يجرده .
(٢) التذبيب : المدافعة والمحاماة .
(٣) كذاب مكة : يقصد به عبد الله بن الزبير .
(٤) العرقوب : عصب غليظ فوق العقب . وعرقوب أيضاً رجل يضرب به المثل فى الكذب والخلف بالوعد .
(٥) الحريب والحروب : المحروم والمسلوب .

(ج) الشيعة :

هذا الذى . . .

قال الفرزدق هذه القصيدة فى زين العابدين ، فلعلها تنفيس عن علوية مكبوتة ، أو لعلها عاطفة جاشت فى نفسه دفاعاً عن فتى شريف تجاهلوه وأنكروه :

هذا الذى تَعرِفُ البَطحاءُ وطأَتَهُ ... والبيتُ يَعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ[١]

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَهُ ... بجَدِّهِ أَنبيـاءُ اللهِ قد خُتِمُوا

وليسَ قولُك : مَنْ هذا؟! بضائرِه ... العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنكرْتَ والعَجَمُ[٢]

كِلْتا يديه غِياثٌ عَمَّ نفعُهُمَا ... يُسْتوْكَفانِ ولا يَعروهُما عَدَمُ[٣]

سَهْلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بوادِرُه ... يَزِينُه اثنانِ : حُسنُ الخُلقِ والشِّيمُ[٤]

ما قالَ : لا، قطُّ ، إلَّا فى تَشَهُّدِه ... لولا التَّشهُّدُ ؛ كانت لاءَه ، نَعَمُ[٥]

إذا رَأَتْهُ قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهِى الكَرَمُ

يكادُ يُمسكه عِرْفَانَ راحتِـه ... رُكنُ الحَطيمِ إذا ما جاءَ يَستلِمُ[٦]

---

(١) البطحاء : يقصد بها مكة . وطأته : مشيته ويقصد بها هنا سطوته . والمعنى : هذا هو الرجل المشهور الذى لا يجهله أحد .

(٢) ضائره : مؤذيه .

(٣) غياث : مطر . عم : انتشر . يستوكفان : يستمطران . يعروهما : يصيبهما . عدم : فقر .

(٤) الخليقة : الخلق . وقوله سهل الخليقة : أى لين لطيف . بوادره : غضبه . الشيم : الأخلاق الفاضلة .

(٥) المعنى : لم يقل : لا . إلا حين يلفظ قوله : لا إله إلا الله ، ولولا هذا لقال نعم دائماً . أى إنه لا يرفض لأحد طلباً .

(٦) عرفان : معرفة . راحته : كفه . الحطيم : جدار من جدر الكعبة . يستلم : يلمس ويقبل . والمعنى : أن الكعبة تعرفه فهى تكاد تمسكه لتتبرك به قبل أن يتبرك بها .

اللهُ شرَّفَه قِـدْماً وعظَّمه ... جرَى بذاك له فى لَوْحِه القَلَمُ
مُشتقَّةٌ من رسولِ الله نَبْعتُه ... طابتْ مَغارسُه والخِيمُ والشِّيَمُ[1]
مِنْ مَعشرٍ حبُّهمْ دِينٌ، وبُغضهمُ ... كفْرٌ ، وقرْبُهمْ مَنجًى ومُعتصَمُ
مُقدَّمٌ بعد ذِكرِ الله ذِكرُهُم ... فى كلِّ بَدْءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ
إن عُدَّ أَهْل التُّقَى كانوا أَئمتَهم ... أو قيل :مَنْ خيرُأَهل الأَرضِ؟قيل:هُم

(د) الحزب الأموى :

عثمان المصاب

تذرع الأمويون بمقتل عثمان ليستأثروا بالحكم والسلطان ، واستوحى الشعراء ذلك السند تقرباً منهم واستنداء لأكف أمرائهم ، ولم يشذ الفرزدق على هذه القاعدة ؛ وفى المقطعات التالية الدليل المقنع .

... أميرَ المؤمنينَ وقد بلَوْنا ... أمـورَكَ كلَّها رشْدًا صوابا[2]
تعلَّمْ إنمـا الحجاجُ سيفٌ ... تجـذُّ به الجماجمَ والرِّقابا[3]
هو السيف الذى نَصَرَ ابنَ أَرْوَى ... به مروانُ عثمانَ المصابا[4]
إذا ذكرتْ عيونهمُ ابنَ أَرْوَى ... ويومَ الدارِ أسهلتِ انسكابا
عشيّةَ يدخلونَ بغير إذنٍ ... على متوكِّلٍ وفَّى وطـابا

---

(١) نبعته : أصله . الخيم : الغريزة .
(٢) بلونا : اختبرنا .
(٣) تجذ : تقطع .
(٤) ابن أروى : عثمان . وأروى أمه هى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . هذا البيت يورد شاهداً على سوء النظم وقد أراد الفرزدق أن يقول : إن الحجاج هو السيف الذى نصر به مروان عثمان بن أروى .

خليلِ محمَّدٍ وإمـــام حقٍّ ... ورابعِ خيرِ مَن وطئَ التُّرابا
فليس بزايلٍ للحربِ منهمْ ... شِهابٌ يطفئونَ به شِهابا
به تبنى مكارمهمْ وتُمْرَى ... إذا ما كان دِرَّتُها اعتصابا[1]
وخاضبِ لحيةٍ غدرتْ وخانتْ ... جعلتَ لشيبِها دمَهُ خِضابا ...

الدم المراق

... إنَّا لنرجو أن تعيدَ لنا ... سُننَ الخلائفِ من بنى فِهْرِ[2]
عمّانَ إذ ظلموه وانتهكوا ... دَمَهُ صبيحةَ ليلةِ النَّحْـرِ
ودعامةِ الدِّينِ التى اعتدلتْ ... عُمَرًا وصاحبه أَبا بكرِ
وابْنَىْ أَبى سفيانَ إذ طلبـا ... عثمانَ مـا باتا على وتْرِ
وأَبا أَبيكَ لكل جائحةٍ ... مروانَ سيفَ الدينِ ذا الأَثْرِ
وأَباك إذ كشفَ الإلهُ به ... عنَّـا العَمَى وأَضاء كالفجرِ
وأَخـاكَ إذ فتحَ الإلهُ به ... وأَعزَّه باليمنِ والنَّصرِ
خلفـاء قد تركوا فرائضهمْ ... فينـا وسُنَّةَ طيِّبِ الذِّكرِ
تبعـوا رسولهمُ بسنَّتهِ ... حتى لقوهُ وهم على قَدْرِ
رفقـاء متَّكئينَ فى غرفٍ ... فـرحينَ فوق أَسرَّةٍ خُضْرِ
فى ظلّ من عنتِ الوجـوه له ... حَكَمِ الحكوم ومالكِ القهْرِ

---

(١) الناقة العصوب : هى التى لا تدر لبنها إلا إذا عصب فخذها .
(٢) الخطاب إلى سليمان بن عبد الملك .

الخليفة المختار

... صلَّى صُهَيْبٌ ثلاثاً ثم أَنْزَلَها ... على ابنِ عفَّانَ مُلْكاً غيرَ مقصورِ[١]
وصيَّةً من أَبى حفْصٍ لسنَّتهمْ ... كانوا أَحبَّاءَ مهدىٌّ ومأْمورِ[٢]
مهاجرينَ رأَوْا عثمانَ أَقربَهمْ ... إذ بايعوه لها والبيتِ والطورِ
فلن تزالَ لكمْ واللهِ أَثْبَتَهـا ... فيكم إلى نفخةِ الرحمنِ فى الصُّورِ[٣]
إنى أَقولُ لأَصحابى ودونهمُ ... من السماوةِ خرْقٌ خاشعُ القورِ[٤]
سِيرُوا ولا تحفلوا إتْعابَ راحلةٍ ... إلى إمامٍ بسيفِ اللهِ منصورِ ...[٥]

٢ ــ الفرزدق الشاعر

(١) الهجاء :

سجين العنكبوت

هجا الفرزدق غير واحد من الناس ، ولكن كان جرير هدفه الدائم وخصمه الأول . وإليك بعض ما قال فيه وفى قومه :

إنَّ الذِى سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا ... بَيْتاً دَعَائِمُـهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ[٦]
بَيْتًا بَناهُ لنا المَلِيكُ وما بنَى ... حُكمُ السماءِ ؛ فإنه لا يُنقَلُ[٧]

---

(١) كان صهيب قد صلى بالناس الشورى ثلاثة أيام . وهو صهيب بن سنان البخترى .
(٢) وفى رواية أخرى : لسنتهم (بالنون) .
(٣) أى إلى يوم البعث .
(٤) القور : جمع قارة وهى الجبل الصغير المنقطع عن الجبال .
(٥) يخاطب بهذه القصيدة يزيد بن عبد الملك .
(٦) سمك السماء : بناها ورفعها . والمعنى : أن الله الذى خلق السماء بنى لنا البيت العتيق بمكة دعائمه راسخة فى أصول التاريخ . أو أنه يقصد بالبيت الرفيع العز الباذخ والمجد الشامخ .
(٧) المليك : الله .

بَيتاً زُرارةُ مُحتَبٍ بِفِنائِه ومُجاشعٌ وأَبو الفَوارِس نَهْشَلُ[١]
يَلِجُون بَيتَ مجاشع وإذا احْتبَوْا بَرزُوا كأَنهم الجِبالُ المُثَّلُ[٢]
... ضرَبتْ عليْكَ العَنكَبوت بِنَسْجِها
وقَضَى علَيكَ بِه الكِتابُ المُنْزَلُ
... أَحْلامُنا تَزِن الجِبالَ رَزانةً وتَخالنـــا جِنًّا إذا ما نَجهلُ[٣]
فادْفَع بِكَفِّكَ إن أَرَدتَ بِناءنا ثَهْلانَذا الهَضَباتِ هل يَتَحَلْحَلُ؟[٤]
وأَنا ابنُ حَنْظلةَ الأَغَرِّ وإنَّنِي فى آلِ ضَبَّةَ لَلْمُعَمُّ المُخْوِلُ[٥]
قَرْعانِ قد بَلَغ السماءَ ذَراهُما وإليْهِما من كلِّ خَوْفٍ يُعقَلُ
...يابنَ المَراغَةِأَينَ خالك؟! إنني خالِي حبيشٌ ذو الفَعالِ الأَفْضَلُ
خالِي الذى غَصَب الملوكَ نفوسَهمْ وإليه كان حِباءُ جَفنةَ يُنقلُ[٦]
إنا لنضْربُ رأْسَ كل قبيلة وأَبوك خلف أَتانِهِ يتقمّلُ
... وشغِلتَ عن حَسَبِ الكِرام وما بنَوا
إنَّ اللَّئيمَ عن المَكارم يُشْغَلُ

---

(١) محتب : جالس ملتف بردائه أو عمامته .
(٢) برزوا : ظهروا . المثل : الماثلة المرئية بجلالها .
(٣) عقولنا راسخة كالجبال وقت السلم ولكنا حين الحرب نشب على أعدائنا كالجن .
(٤) ثهلان : اسم جبل . يتحلحل : يتزحزح . والمعنى : حاول أن تدفع بناءنا بيديك . إنك لن تستطيع فهو بناء راس كالطود ثهلان هل تستطيع دفعه بكفيك ؟ !
(٥) المعم : من له أعمام محترمون وكذلك المخول من له أخوال .
(٦) آل جفنة : الغساسنة .

حبة خردل

فقال جرير يناقض الفرزدق ، وهذا النوع من التهاجي مثال لكل نقائض الشاعرين :

أخزى الذى سَمَكَ السماءَ مجاشعاً ... وبنى بناءك فى الحضيض الأسفلِ[1]
بيتاً يحكَّمُ قينكم بفنـــائهِ ... دنساً مقاعدُهُ خبيثُ المدخلِ[2]
ولقد بنيت أخسَّ بيتٍ يُبْتَنى ... فهدمت بيتكم بمثلْ يذبلِ[3]
إنى بنى لى فى المكارمِ أوّلى ... ونفختَ كيركَ فى الزمانِ الأوّلِ
أحـــلامنا تزنُ الجبالَ رزانةً ... ويفوقُ جاهلنا فعالَ الجهّلِ
فارجع إلى حكمى قريشٍ إنهم ... أهل النبوّةِ والكتابِ المنزلِ
وقضت لنا مضرٌ عليك بفضلنا ... وقضت ربيعة بالقضاءِ الفيصلِ
إن الذى سمكَ السماءَ بنى لنا ... عزًّا علاك فما له من منقلِ
أبلغ بنى وقبـــان أن حلومهمْ ... خفّت فلا يزنون حبّـــةَ خردلِ
ألهى أباك عن المكارم والعـــلا ... لىُّ الكتائف وارتفاعُ المرجلِ

أين المفر

وقال الفرزدق يهجو الأصم الباهلى الشاعر :

أكان الباهِلِىُّ يَظنُّ أنّى ... سأَقْعُدُ لا يُجاوِزُهُ سِبابى[4]
أباهِلُ أينَ مَنْجاكم إذا ما ... مَلأْنا بالمُلوك وبالقِبَابِ ؟

---

(١) الحضيض القمر .
(٢) القين : الحداد . يعيره بجده وكان حداداً .
(٣) يذبل : اسم جبل .
(٤) يسمى الفرزدق الهجاء باسمه الصريح « السباب » لأنه لا ينظر لفن الهجاء أكثر من أنه سباب وشتائم .

تِهامَةَ والبِطاحَ ، إذا سَدَدْنا بِخِنْدِفَ مِن تِهامَةَ كُلَّ بابِ[1]
ولو رفعَ الإلهُ إليه قومـاً لحقنا بالسماءِ معَ السَّحابِ
وهل لِأَبيكَ مِن حَسَبٍ يُسامِي مُلوكَ المالِكَيْنِ ذوِى الحِجابِ

عبيد

وله فى هجائه أيضاً وقد هجاه كثيراً :

وإن هجـاءَ الباهليِّينَ داوماً لمن بِدَعِ الأَيام ذاتِ العجائبِ
بنو دارم كالمِسْكِ رِيحُ جُلودِهم إذاخبُثتْ ريحُ العبيد الأَشايِبِ
أَباهِلُ إنَّ الماءَ ليسَ بِغاسِلٍ مَخازِيَ عنْكم عارُها غيرُ ذاهبِ
وإنَّ سِبابِيكم لجَهْلٌ وأَنتمُ تباعون فى الأَسواق بيْعَ الجَلَايبِ[2]

مفاضلة

ولم تسلم حتى زوجته نوار من لسانه المقذع ، فقال يهجوها ويفضل عليها أعرابية فى خباء :

لعمرى لأَعرابيَّةٌ فى مِظَـلَّةٍ تظلُّ بأَعلى بيتِها الريحُ تخفِقُ[3]
كأُمِّ غزالٍ أَو كدرةِ غائصٍ إذا ما بدتْ مثل الغمامةِ تشرِقُ
أَحبُّ إلينا من ضناكٍ ضِفِنَّةٍ إذا رُفعتْ عنها المراوح تعْرَقُ[4]

---

(١) تهامة : ساحل الحجاز . البطاح : والأباطح السهول . وهذا البيت موصول بسابقه ، والوصل من عيوب النظم . المعنى : أين أنت يا باهل من قبائلنا بعديدها الوفر وملوكها العظام .

(٢) يصرح فى هذا البيت أيضاً بأن الهجاء ليس أكثر من سباب . وأنه يأسف لتدنيه إلى هجاء الباهليين والفرق بينه وبينهم شاسع جداً فهم عبيد يباعون فى الأسواق وهو من طبقة الملوك والكبراء.

(٣) المظلة : الخيمة .

(٤) الضناك : السمينة . الضفنة : الكبيرة العجيزة .

(ب) المديح :

أمير السبعَيْن

قال الفرزدق يمدح هشاماً بن عبد الملك ويعتذر إليه عن ذنب لم يرتكبه – كما اعتذر النابغة للنعمان ويفاخره بفعاله الحميدة :

إلى خيرِ أهلِ الأرضِ مَن يَسْتغِثْ به ... يَكنْ مِثْلَ مَن مَرَّت له طَيْرُ أَسْعَدِ[1]

ولو أنَّنى أَسْطِيعُ سَعْياً سعَيتهُ ... إليك وأَعْناقِ الهَدِىِّ المُقَلَّدِ[2]

خليفةُ أهلِ الأرضِ أصبحَ ضوْؤهُ ... به كان يُهْدَى لِلهُدَى كلُّ مهتدِ

فإنَّ أميرَ المؤمنينَ مُحيطـةٌ ... يَدَاه بأَهلِ الأَرضِ من كلِّ مَرْصَدِ

فلَسْتُ أَخافُ الناسَ مادُمتَ سالِماً ... ولوْ أَجْلَبَ الساعِى عَلَىّ بِحُسَّدى[3]

سَيَأْبَى أميرُ المؤمنينَ بِعَدْلِه ... على الناس والسَّبْعَيْنِ فى راحةِ اليَدِ[4]

ولا ظُلْمَ ما دامَ الخَليفةُ قائماً ... هِشامٌ وما عنْ أَهْلِه من مُشرَّدِ

فلا دَفَعتْ إن كُنتُ قلتُ الَّتى رَووْا ... عَلَىَّ رِدائى حين أَلْبَسُه يَدِى[5]

---

(١) طير أسعد : الطير التى إذا زجرت مرت سعداً يستبشرون بها .

(٢) أسطيع : أستطيع . سعيته : أى قدمت إليك ساعياً كما يسعى إلى الكعبة . وأعناق : أقسم بأعناق . الهدى : الناقة المسوقة هدياً للحج . المقلد : الموسوم .

(٣) أجلب القوم : تجمعوا وتألبوا . الساعى : النمام . الواشى . حسد : جمع حاسد . والمعنى : لست أخاف الناس مهما تألبوا ضدى ما دمت أنت سالماً .

(٤) السبعين : السموات السبع والأرضين السبع . والمعنى : سيأبى أمير المؤمنين ظلامتى ، وكيف يظلمنى وكفاه محيطتان بالسموات وبالأرضين .

(٥) يدعو على نفسه بالشلل حتى لا تستطيع يده أن ترفع رداءه عليه إن كان حقاً ما يتقول عنه الأعداء . وهو هنا يشبه النابغة بقسمه حين أقسم ثم دعا على نفسه بالشلل حتى لا تستطيع يده أن ترفع سوطه إليه إن كان حقاً ما تقول عليه الأعداء .

فلا تترُكوا عُذرى المُضِىءَ بَيانه ولا تجعَلونى فى الرَّكِيَّةِ كالرَّدِى(١)
وكَيفَ أَسُبُّ النهرَ لله بَعدَ ما تَرامَى بِدَفَّاعٍ من الماءِ مُزْبِدِ(٢)

* * *

ولَيلةِ لَيلٍ قد رفَعتُ سَناءَها بآكِلَةٍ لِلثَّاقِبِ المتوقِّدِ(٣)
وَدَهماءَ مِغْضَابٍ عَلَى اللَّحْمِ نَبَّهتْ عُيوناً عن الأَضيافِ لَيستْ بِرُقَّدِ(٤)
إِذَا أُطْعِمت أُمَّ الهَشِيمةِ أَرزَمتْ كما أَرزمت أُمُّ الحُوارِ المُجَلدِ(٥)
إذا ما سَدَدْنا بِالهَشِيمِ فُرُوجَهـا رأَى كلُّ سارٍ ضَوْءَها غَيرَ مُخْمِدِ(٦)
وسارٍ قَتلْتُ الجُوعَ عنْه بضَرْبةٍ أَتانَا طَرُوقاً ، بِالحُسام المهنَّدِ
عَلَى ساقِ مِقْحَادٍ جَعلْنا عَشاءَهُ شَطائِبَ من حُرِّ السَّنامِ المُسَرْهَدِ(٧)

---

(١) الركية : البئر . الردى : المتردى الواقع فى بئر أو حفرة .

(٢) إنه نهر الله المتدفق . وكيف أسب نهر الله وهو يتدفق بالخير والبركة على الناس ؟ ! إنى إذن لكافر .

(٣) ليلة ليل : ليلة شديدة البرد والظلمة . السناء : الضياء . الثاقب : الحطب . المتوقد : المتوهج . والمعنى : رب ليلة حالكة شديدة البرد أوقدت فيها النار ليستضىء بسناها ابن السبيل والضال .

(٤) الدهماء : القدر المسخمة بالدخان . مغضاب على اللحم : تغلى وتفور باللحم حتى ينضج . والمعنى : نبهت القدر التى تغلى باللحم على النار عيوننا إلى الضيوف وهى غير غافلة عنهم .

(٥) أم الهشيمة : الشجرة اليابسة الضخمة . أرزمت : صوتت . الحوار : الفصيل . أم الحوار : الناقة . والمعنى : إذا أطعمنا النار حطباً صوتت كما تصوت الناقة .

(٦) الهشيم : كسر الوقود . فروجها : فتحاتها . السارى : الماشى ليلا . والمعنى : إذا نحن أوقدنا النار بالهشيم علا لهبها فرآها السارى من بعيد لأنها غير خامدة .

(٧) أتانا السارى طروقاً فقتلت جوعه بضربة سيف . على ساق ناقة سمينة عظيمة السنام حتى وقعت فنحرتها واشتويت له وأطعمته . المقحاد . الناقة عظيمة السنام . الشطائب : شظائر الفحم . المسرهد : المتناهى سمناً .

وطارقِ لَيل قد أَتانى وساقَهُ ... إِلىَّ سنا نارى وكلْبٍ مُعوَّدِ
ومُستَنْبِحٍ أَوْقَدْتُ نَارى لِصَوْتِه ... بِلاَ قَمَرٍ يَسْرِى ولا ضَوْءِ فَرْقَد
ونارٍ دَفَعْنَاها لِمَنْ يَبْتَغِى القِرَى ... عَلَى مُشْرِفٍ فَوْق الجَرَاثيم مَوْقَدِ(١)

قحط وجوع

الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك ويرجوه للفقراء والمحتاجين فى الحجاز وتهامة . . . ويصف عظم ما هم فيه من جدب وقحط حتى هموا بتذبيح الكلاب والحمير من الجوع وباتوا يدافعون الذئاب دون عيالهم :

كَمْ مِنْ مُنَادٍ والشَّرِيفَانِ دُونَهُ ... إِلى اللهِ تُشْكَى وَالْوَلِيدِ مَفَاقِرُهْ(٢)
يُنَادِى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ... مَلًا تَتَمَطَّى بِالمَهَارى ظَهَايِرُهْ(٣)
بَعِيدِ نِيَاطِ الماءِ يَسْتَسْلِمِ القَطَا ... بِهِ ، وَأَدِلَّاءُ الفَلَاةِ حَيَـائِرُهْ(٤)
يبيتُ يُرامى الذئبَ دونَ عِيالِهِ ... ولَوْماتَ لم يشبَع عن العظم طائرُهْ(٥)

---

(١) القرى : الطعام الذى يقدم للضيف . الجراثيم : الأصول .

(٢) الشريفان : الشرف . مفاقر : ج مفقرة وهو الفقر .

(٣) ملا : صحراء . المهارى : جمع مهرية نوع من النوق الجيدة . ظهاير : جمع ظهيرة وهو أوان اشتداد حر النهار . والمعنى : ينادى المستجير أمير المؤمنين لو يسمع ! ! وكيف يسمع ودونه صحراوات لا تقطعها النوق إلا بمشقة طويلة لعظم اشتداد الحر فيها .

(٤) نياط الماء : مجمع الماء . القطا : طير صحراوى دُوَيْن الحمام شُهر بقدرته على كشف الماء من مكان بعيد فى الصحراء ، أدلاء : جمع دليل . الفلاة : الصحراء المقفرة . حيائر : جمع حائر . والمعنى : يتيه الدليل البارع فى هذه القفار ويستسلم القطا للموت عطشاً لعجزه عن الاهتداء إلى الماء لندرته .

(٥) يرامى : يطرد . والمعنى : يمضى الرجل ليله بطوله يطرد الذئاب الجاثمة عن أهله وعياله ؛ والمعروف أن الذئاب تهاجم النجوع والقرى إذا جاعت . وفى أمثال العرب: «إذا أجدب الناس أتاهم الهاوى والعاوى » أى الجراد والذئب .

رأَوْنى فنـــادوْنى أَسوقُ مَطيَّتى ... بـأَصْواتِ هُلَّاكٍ سِغابٍ حرائرُهْ(١)

فقالوا أَغِثْنـــا إن بَلغْتَ بدعوةٍ ... لنا عند خيرِ الناس إنك زائرُهْ

فقلتُ لهم إن يبلغِ اللهُ ناقَتى ... وإِياىَ أنبى بالذى أَنا خابرُهْ(٢)

بحيثُ رأَيتُ الذئبَ كلَّ عشيَّةٍ ... يَروحُ على مهزُولِكم ويُباكرُهْ

ليجْترَّ منكم إن رأَى بارزًا له ... من الجيَفِ اللَّأْى عليكم حظائرُهْ(٣)

أَغِثْ مُضَرًا إن السنينَ تتابعتْ ... عليها بحزٍ يَكسرُ العظمَ جازرُهْ(٤)

وهم حيثُ حلَّ الجوعُ بين تِهامَةٍ ... وخَيْبَرَ والوَادى الذى الجوعُ حاضرُهْ

وَهمَّتْ بتذبيحِ الكلابِ من الذى ... بها أَسدٌ إذ أَمسكَ الغيثَ ماطِرُهْ

وقالتْ بنو ذُبْيـــانَ إن حِمارنا ... طعامٌ حياً جُوفانُه وحَـــوافرهْ(٥)

أَلا كلُّ أَمرٍ يـابْنَ مروانَ ضائعٌ ... إذا لم تكن فى راحتيكَ مرائرهْ(٦)

وكلُّ وجـــوه الناسِ إلَّا إليكم ... يَتِيـــه بِضُلَّالٍ عن القصد جائِرهْ

أَغِثْنى بكُنْهى فى نزارٍ ومُقْبَلى ... فإنى كريمُ المشْرقَيْن وشاعرهْ(٧)

---

(١) هلاك : جمع هالك . سغاب : جمع سغب وهو الجائع المتعب . حرائر : جمع حرة وهى سيدة البيت . والمعنى: رأونى أسوق مطيتى فنادونى وهم من الجوع هالكون ونساؤهم سغبات جائعات .

(٢) إياى أنبى : أتعهد بأن أتحدث .

(٣) كان العرب إذا أجدبوا وأتاهم العاوى جعلوا جيف ما ينفق من إبلهم دونهم يحتمون بها فيسقط الذئب عليها ويتركهم .

(٤) السنون : أعوام الجدب . الحز : الجرم . الجازر : الجزار والمعنى : تتابعت سنو المحل على مضر فجلمت اللحم وكسرت العظم لتستل المخ منه . أى أتبعتهم وأرهقتهم .

(٥) طعام حيا : طعام يؤكل . الجوفان : الكرش والأحشاء .

(٦) مرائره : حباله والمفرد مريرة .

(٧) كنهى : أصلى وقدرتى . مقبلى : إقبالى ومجيئى إليك . والمعنى: إنى أرجوك أن تسمع منى وتغيث هؤلاء الجوعى وتحلنى من الوعد الذى وعدتهم إياه. وأنت حين تصدقنى تصدق رجلا عظيما وشاعراً يملأ صيته المشرقين .

(ج) الفخر :

المدافع عن الأحساب

الفخر أحد الجوانب البارزة فى شعر الفرزدق، وهو لا يفتأ يباهى الناس بنفسه وقومه وله فى ذلك شعر كثير .

وكان قد نذر على نفسه أن يحفظ القرآن الكريم فقيد نفسه ولزم داره وآلى ألا يفك القيد حتى يحفظه . وهو فى ذاك ، بلغه هجاء جرير نساء مجاشع رداً على البعيث فثارت حميته وغلى جأشه فقال :

أَلا استهزأَت منِّى هنيدةُ أَنْ رأَت ... أَسيرًا يُدانى خطوَهُ حَلَقُ الحجل[1]

ولو علمتْ أَنَّ الوثاقَ أَشَدُّهُ ... إلى النار ؛ قالت لى مقالة ذى عقل[2]

لعمرى لئِن قيَّدْتُ نفسى لطالما ... سعيتُ وأَوضعت المطيَّةَ فى الجهل

ثلاثين عاماً ما رأَى من عَمايةٍ ... إذا برقت إلَّا شددْتُ لها رَحْلى

أَتتْنى أَحاديثُ البَعِيثِ ودونه ... زَرودٌ فشاماتُ الشقيق إلى الرمْل[3]

فقلتُ أَظن ابنُ الخبيثةِ أَننى ... شُغِلْت عن الرامى الكنانة بالنبل[4]

فإنْ يَكُ قَيْدى كان نَذْرًا نذرْتُه ... فما بىَ عن أَحسابِ قومى من شغل

أَنا الضامنُ الراعى عليهم وإنما ... يُدافع عنْ أَحسابهم أَنا أَو مثْلى

---

(١) هنيدة : عمة الفرزدق وهى زوجة الزبرقان بن بدر . يدانى يقارب . الحجل والحجال : الخلخال . يشبه القيد فى رجليه بالخلخال .

(٢) أشده : أصعبه . والمعنى : لو علمت أن القيد فى الدنيا هين إذا قيس إلى القيد الصعب الذى يرسف فيه من سقط فى جهنم .

(٣) زرود ، وشامات الشقيق ، والرمل : أسماء مواطن معروفة لديهم .

(٤) يقصد بالكنانة قبيلة مجاشع : والمعنى : هل ظن جرير إذا رمى قبيلتى بنبل من هجائه بأننى لا أرد عليه لشغلى بما أنا فيه من تيدى ومحاولة اعتزالى الناس لحفظ القرآن ؟ !

جده وأبوه

فجَدِّى الذى منعَ الوائداتِ وأَحْيا الوَئيـــدَ فلم يُوأَدِ[١]

* * *

نعمَ أَبو الأَضيافِ فى المحل غالبٌ إذا لبس الغادى يديه من البرْد[٢]

وما كانَ وَقَّافاً على الضَّيْفِ ، مُحْجِماً إذا جاءَه يوماً ، ولا كابِىَ الزَّنْدِ[٣]

الفرزدق ومعاوية

الفرزدق يفاخر معاوية بن أبى سفيان ويتهدده ويطالبه بإرثه من عمه الحتات المجاشعى . وكان معاوية قد احتجزه لبيت المال :

أَتـأْكلُ ميراثَ الحُتاتِ ظُلامةً وميراثُ حربٍ جامدٌ لكَ ذائبُهْ؟![٤]

أَبوكَ وعمِّى يا مُعاوِىُّ أَورَثا تُرَاثاً فيحْتازُ التُّرَاثَ أَقاربُهْ[٥]

---

(١) الوئيد : الموءودة ، البنت تدفن وهى حية من تعب الفقر أو خشية العار .

(٢) غالب : هو أبو الفرزدق . والمعنى : غالب يستضيف الغادين فى أشد أيام البرد ، أى حين يندر الطعام ويجف الضرع ويصوح الزرع ويندر المرعى .

(٣) محجماً : متراجعاً . الزند ما يقدح به الشرر لإبقاء النار . كابى لا يقدح . والمعنى : لا يقف غالب أمام الضيف وهو يأكل كى لا يخجله ، ولا يتوارى عنه إذا قدم ، ولا يبخل عليه بما عنده .

(٤) الحتات : عم الفرزدق . ظلامة : ظلماً وعدواناً . حرب : جد معاوية . والمعنى : يتجمد لديك ميراث جدك حرب ويربو وهو فى الأصل وفير ثم تتدانى فتعدو على وتأكل ميراثى من عمى الحتات وتظلمنى !

(٥) يحتاز : يحتوى ويمتلك . والمعنى : أبوك وعمى كلاهما ترك مالاً ، فأنت ترث أباك وأنا ا[illegible] عمى [illegible] كل [illegible] ما .

فلوْ كان هذا الدِّين فى جاهليَّةٍ عرفتَ مَن المولَى القليلُ حَلايبهْ
ولو كان هذا الأَمرُ فى غيرِ مُلْكِكمْ لأَبْدَيْته أَو غَصَّ بالماءِ شاربهْ
وكم من أَبٍ لى يا مُعاوىُّ لم يكنْ أَبوكَ الذى من عبد شمْش يُقاربهْ

(د) شعر الغزل :

١ ـ الغزل الصناعى

بكاء العاشق

ليس فى شعر الفرزدق قصائد غزلية يوحى بها القلب الولهان والنفس المعذبة ، فما لديه إلا غزل مادى هو ترجمان الشهوة ، أو غزل صناعى يفتتح به بعض قصائده ، وهذا نموذج منه :

أَلم تر أَنى يومَ جوِّ سُوَيقَةٍ بكيتُ فنادتنى هُنيدةُ مالِيا
فقلت لها إن البكاءَ لراحةٌ به يُشتفَى من ظنَّ أَن لا تلاقيا
قِفى ودّعينى يا هنيدُ فإننى أَرى الحىَّ قد شامُوا العقيقَ اليمانيا[1]
قعيدَكُما اللهَ الذى أَنتما له ألم تسمعا بالبيضتينِ المناديا
حبيباً دعا والرَّمْلُ بينى وبينــهُ فأَسمعنى سقياً لذلك داعيا[2]
فكان جوابى أَن بكيتُ صبابةً وفدّيتُ من لو يستطيعُ فدائيا
إذا اغرورقت عيناىَ أَسبلَ منهما إلى أَن تغيب الشِّعْريان بكائيا[3]
لذكرى حبيبٍ لم أَزلْ مذ هجرتُهُ أَعدُّ له بعد الليالى لياليــا

---

(١) شام البرق : نظر إليه أين يتجه . وشام فى الشىء أو الأمر : دخل فيه . العقيق : الوادى .
(٢) سقياً له : جملة للدعاء .
(٣) الشعرى : كوكب فى الجوزاء .

٢ ـ الغزل القصصى

راكب الحبال

يقص علينا الفرزدق فى هذه القصيدة قصة مغامرة له ركب فيها الحبال وصعد إلى حبيبته ثمانين ذراعاً . . .

وجَوْنٍ عليه الجِصُّ فيه مريضةٌ ... تَطَلَّعُ منه النفسُ والموتُ حاضرُهْ(١)

حَلِيلَةُ ذى أَلْفَيْنِ شيخٍ يرى لها ... كَثِيرَ الذى يُعْطِى قليلًا يحاقرُهْ(٢)

نَهَى أَهله عنها الذى يعلَمونه ... إليها وزالتْ عن رجاها ضرائِرُهْ(٣)

أَتيْتُ لها من مُخْتِلٍ كنتُ أَدَّرِى ... به الوحشَ ما يُخْشَى علىَّ عواثرهْ(٤)

فَما زلتُ حتى أَصعدتْنى حبالُها ... إليها وليْلٍ قد تخامص آخِرُهْ(٥)

فلما اجتمعْنا فى العَلالىِّ بيننا ... زكىٌّ أَتى من أَهلِ دارِينَ تاجرهْ(٦)

نَقَعْتُ غليلَ النفسِ إلَّا لُبانةً ... أَبتْ من فوَّادى لم ترمْها ضمائرُهْ(٧)

---

(١) الجون : القصر . مريضة : امرأة كسول من البطر والترف والنعمة ، أو ناعسة الجفنين من الدلال . تطلع منه النفس : ترهبه . والمعنى : فى القصر امرأة مترفة ناعمة يرغب فيها الشاعر ولكن يخاف لقاءها لئلا يقتل .

(٢) حليلة : زوجة . ذى ألفين : زعيم أو قائد ألفين من الرجال . يحاقره : يستهين به . والمعنى : هى زوج لرجل عظيم فى عشيرته ولكنه مسن ، يعطيها الكثير ويخيل إليه أنه لم يعطها شيئاً لشدة حبه لها وإعجابه بها . ويقال بأن قوله : « ذى ألفين » أى : عطاؤه ألفان ، وهو ما يعطى الشريف فى قومه .

(٣) رجاها : جنابها ومنزلها . ضرائر : الزوجات لرجل واحد والمعنى : منع أهله من الاتصال بها خوفاً عليها كما أفردها فى قصر بعيدة عن ضرائرها من زوجاته الأخريات .

(٤) مختل : مخباً . أدرى : أدارى : وأدافع . والمعنى : اختبأت فى مكان لا يصل فيه الوحش .

(٥) تخامص : ولى .

(٦) ذكى : عطر . دارين : بلد مشهور بالعطر . والمعنى : اجتمعت بها فى الدور العلوى من القصر وقد تعطرت أو أحرقت بخور دارين لتجعل جو الغرفة جميلا مقبولا .

(٧) نقعت : شربت حتى ارتويت . لبانة : بقية : ترمها : تتركها . والمعنى : رويت نفسى منها ولكنى لم أشعر بأنى ارتويت رياً لا عطش بعده ولا رغبة ، فما زال فى نفسى بقية تعلق بها .

فلم أَر منْزُولًا به بعد هَجْعَةٍ ... أَلَذَّ قِرًى لولا الذى قد نُحاذِرُهْ[١]

أُحاذِرُ بوَّابيْن قد وُكِّلا بها ... وأَسمر من ساجٍ تَئِطُّ مسامرُهْ[٢]

فقلتُ لها كيفَ النُّزولُ فإننى ... أَرى الليلَ قد ولَّى وَصوَّتَ طائرُهْ[٣]

فقالتْ أَقاليدُ الرِّتاجيْن عنده ... وطَهْمانُ بالأَبوابِ كيفَ تُساورُهْ[٤]

أَبالسيفِ؟!أم كيف التَّسَنِّى لمُوثَق ... عليه رقيبٌ دائبُ الليلِ ساهرُهْ؟![٥]

فَقُلْتُ ابْتَغِى مِن غَيْرِ ذَاكَ مَحَالَةً ... وَلِلْأَمْرِ هَيْئاتٌ تُصَابُ مَصَادِرُهْ[٦]

لعلَّ الذى أَصْعَدْتِنى أَن يرُدَّنى ... إلى الأَرض إن لم يقدر الحيْنَ قادرُهْ[٧]

فَجَاءَتْ بأَسبابٍ طوالٍ وأَشرفتْ ... قَسِيمةُ ذى زَوْرٍ مَخُوفٍ تراترهْ[٨]

أَخذتُ بأَطرافِ الحِبالِ وإنما ... على الله من عُوصِ الأُمور مياسرُهْ[٩]

---

(١) المنزول : المكان تنزل فيه . هجعة : نوم . نحاذره : نخافه . والمعنى : لم أجد منزلا أعظم قرى ولا كرماً من هذا المنزل لولا خوفى من أن أقتل .

(٢) الساج : نوع من الخشب . تئط : تصرف وتصوت . والمعنى : وكل على هذه الحبيبة بوابان وقفا خلف بابها المصنوع من خشب الساج يسمع له صريف إذا فتح .

(٣) يسألها كيف ينزل وقد ولى الليل وصاح الديك مؤذناً ببزوغ الفجر وما بعد ذلك إلا الفضيحة والقتل .

(٤) أقاليد : مفاتيح . الرتاجان : صفقا الباب ومصراعاه . طهمان : اسم البواب . تساوره : تحاربه وتجالده أو تتغلب عليه .

(٥) التسنى : التسهيل .

(٦) محالة : محاولة أو حيلة .

(٧) الحين : الموت . والمعنى : لعل الوسيلة التى أصعدتنى بها إليك أن تردنى إلى الأرض فأصل سالماً إن كان لى أجل .

(٨) أسباب : حبال . القسيمة : المقاسمة . التراتر : الشدائد . والمعنى : أحضرت حبالا طويلة واستدعت ضرتها لتعاونها على تدليتى من العلية إلى الأرض .

(٩) عوص : شدة . مياسر : جمع يسير . الحين . والمعنى : تدليت على الحبال متكلا على الله أن يوصلنى سالماً ويسترنى ! !

فقلتُ اقعدا إن القيامَ مَزِلةٌ وشُدَّا معاً بالحبلِ إنّى مُخاصرهْ[١]
إذا قُلْتُ قد نِلْتُ البلاط تذبْذَبتْ حبالَى فى نِيقٍ مَخوفٍ مخاطرُه[٢]
مُنِيفٍ ترى العِقْبان تقصر دونه ودونَ كُبَيْدَاتِ السماءِ مناظرُه[٣]
فلمَّا استوَتْ رجلاى فى الأَرض نادتا أَحىٌّ يُرَجَّى أَم قتيلٌ نُحَاذرد؟!
فقلتُ ارفعا الأَسبابَ لايشعرُوا بنا وَوَلَّيتُ فى أَعجاز ليلٍ أبادرُه
هما دلَّتــانى من ثمانينَ قامةً كما انقضَّ بازٍ أَقتمُ الريشِ كاسرُه[٤]
فأَصبحتُ فى القومِ الجُلوسِ وأَصبحتْ مُغلَّقَةً دونى عليها دساكرُه[٥]
وباتتْ كدَوْداةِ الجوارى وبَعْلُها كثيرُ دواعى بطنهِ وقراقرُه[٦]

---

(١) يرجوهما أن يمسكا بالحبل ويقعدا كى يتكئ الحبل على حرف الشباك ولا يزلق من يديهما فيسقطاه .

(٢) البلاط : الأرض فرشت بالحجر والصخر . والبلاط حول مسجد النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ويقال إن هذه الحادثة جرت فى المدينة .. تذبذبت : اضطربت . نيق : أعلى القصر . مخاصره : مراقبه .

(٣) منيف : عال مشرف من نحو . العقبان : جمع عقاب من جوارح الطير الكبيرة فى حجم النسر اشتهرت فى جملة ما اشتهرت فيه بتساميها فى طيرانها . كبيدات : تصغير كبود ويقصد به قلب السماء ونحوها .

(٤) البازى : من جوارح الطير اشتهر بانقضاضه السريع على فريسته . أقتم : أغبر . كاسره : كاسر الجناحين للانقضاض وقد اشتهر هذا البيت بعد تعلق جرير به وقوله فيه :

تدليت تزنى من ثمـانين قامة وقصرت عن باع العـلا والمكارم

(٥) دساكر : أبواب .

(٦) الدوداة : الأرجوحة . قراقر : حركة الأحشاء وصوتها . وتحصل عادة من كثرة الأكل أو الغازات فى البطن .

(ﻫ) شعر الرثاء :

توأم الشمس والقمر

لم يخلق الفرزدق فى شعر الرثاء تحليقه فى الموضوعات الأخرى التى عالجها. والرثاء إما فلسفة ونظرات حكيمة ، أو عاطفة منتحبة . وليس فى الفرزدق من هذين كبير أثر .

قال يرثى أخاه الأخطل :

أَبَى الصَّبر أَبّى لا أَرى البدرَ طالعاً ... ولا الشمسَ إلا ذكَّرانى بغالبِ
شبيهَينْ كانا بابنِ ليلى ومن يكنْ ... شبيهَ ابن ليلى يَمْحُ ضوءَ الكواكبِ
فتًى كان أَهلُ المُلْك لا يحجُبونَه ... إذا ناد يوماً بين بابٍ وحاجب
كأَنَّ تميماً لم تُصِبْها مصيبةٌ ... ولا حَدَثانٌ قبلَ يوم ابنِ غالبِ
ولو شعرَ الأَجيالُ دَمْخٌ ويَذْبُلٌ ... لَمالا بأَعرافِ الذُّرى والمناكبِ[1]

أرق وظلام

وقال يرثى بنيه :

تمنَّى المستزيدةُ لى المَنَايا ... وهُنَّ وراءَ مرتقبِ الجدورِ
فلا وأَبى لَما أَخشَى وراءَى ... من الأَحداثِ والفَزَعِ الكبيرِ
أَجَلُّ علىَّ مرزئة وأَدنى ... إلى يوم القيامةِ والنشورِ[2]
من البَقَرِ الذين رزئتُ خَلَّوْا ... علىَّ المُضْلعاتِ من الأُمورِ[3]

---

(١) دمخ ويذبل : اسما جبلين .
(٢) المرزئة : المصاب .
(٣) المضلعات من الأمور : الكوارث الثقال .

أما ترضَى عديَّةُ دونَ موتى ... بما فى القلبِ من حزن الصدور

بأربعةٍ رُزِئتُهمُ وكانوا ... أحبَّ الميّتينَ إلى ضميرى

بَنِيَّ أصابهمْ قدرُ المنايا ... فهل منهنَّ من أحدٍ مُجيرى[1]

دعاهمْ للمنيَّةِ فاستجابوا ... مدى الآجالِ من عدد الشُّهور

ولو كانوا بنى جبلٍ فماتوا ... لأصبحَ وهو مختشِعُ الصخورِ[2]

ولو ترضينَ ممّا قد لقِينا ... لأنفسِنا بقاصمةِ الظُّهورِ

رأيتِ القارعاتِ كسرْنَ منّا ... عظَاماً كسرُهنَّ إلى جُبورِ[3]

فإنَّ أباكِ كان كذاكَ يدعو ... علينا فى القديم من الدُّهورِ

فماتَ ولم يزدْهُ اللهُ إلا ... هواناً وهو مهتَضَمُ النصيرِ

رُزِئنا غالباً وأباهُ كانا ... سِماكَىْ كلّ مهتلكٍ فقيرِ[4]

ولو كان البكاءُ يردُّ شيئاً ... على الباكى بكيتُ على صقورى

إذا حنَّت نوارُ تُهيجُ منّى ... حرارةَ مثل ملتهب السّعيرِ[5]

حنينَ الوالهَيْنِ إذا ذكرنا ... فؤادَيْنا اللذين مع القبورِ

إذا بكيا حُوارَهما استحثَّتْ ... جناجنَ جلَّةِ الأجوافِ خُورِ[6]

بكينَ لشجوهنَّ فهجنَ بَرْكاً ... على جَزَعٍ لفاقدةٍ ذَكورِ[7]

---

(١) مجيرى : نصيرى .

(٢) مختشع : منهار .

(٣) جبر الكسر جبوراً : أصلحه .

(٤) السماكان : كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح وللآخر السماك الأعزل .

(٥) السعير : لهب النار .

(٦) الحوار : ولد الناقة قبل أن يفصل عنها . الجناجن : عظام الصدر .

(٧) البرك : الإبل الباركة .

كأَن تشرُّبَ العَبَراتِ منها هراقةُ شنَّتَيْنِ على بعير[1]
كلَيْلِ مهلهلٍ ليلِي إذا ما تمنَّى الطولَ ذو الليل القصير
يمـانيةٌ كأَنَّ شآمياتٍ رجَحْنَ بجانبَيْهِ عن الغثورِ[2]
كأَنَّ العيلَ يحبسه علينا ضِرارٌ أَو يكرُّ إلى نُذورِ
كأَنَّ نجومَهُ شَوْلٌ تَثَنَّى لأَدهمَ فى مبارِكها عقيرِ[3]
وكيف بليلةٍ لا نومَ فيها ولا ضوءٌ لصاحبِها منيرِ

قوة الجيش

وقال يرثى الحجاج :

ليَبْكِ على الحجّاج من كان باكياً على الدِّين أَوشارٍ على الثغرِ واقفِ[4]
وأَيتامُ سوداءِ الذِّراعين لم يدَعْ لها الدّهر مالًا بالسنين الجوالفِ[5]
وما ذرفتْ عينان بعد محمّدٍ على مثلهِ إلا نفوسُ الخلائفِ[6]
وما ضُمّنتْ أَرضٌ فتحملُ مثلَهُ ولا خُطَّ. يُنْعَى فى بطون الصحائفِ
فلم أَر يوماً كان أَنكى رزيّةً وأَكثر لَطًّا للعيونِ الذَّوارفِ[7]

---

(١) الشنة : القربة الخلق الصغيرة .
(٢) الشآميات : يريد بها هنا الجبال . الغثور : الزوال .
(٣) يشبه النجوم التى لا تتحرك بإبل قد انعطفت إلى بعير معقود وجثمت حوله .
(٤) شار : اسم فاعل من شرى أى ليبك عليه كل من شرى الجنة بجهاده .
(٥) سوداء الذراعين : كناية عن السواد الذى يجلبه الشقاء والبؤس . السنون الجوالف : سنوات القحط .
(٦) الخلائف : جمع خليفة .
(٧) اللط : الضرب .

obeikandl.com

من اليوم للحجّاجِ لما غَدَوْا به ... وقد كان يحمي مُضْلعاتِ المكالفِ(١)
ومهلةٍ لمـا أتاها نعيُّـهُ ... أراحت عليها مهمَلاتِ التَّنايفِ(٢)
فقالت لعبديها أريحا فعقِّلا ... فقد مات راعي ذَوْدِنا بالطَّرايفِ(٣)
وماتَ الذي يرعى على الناسِ دِينَهمْ ... ويضرب بالهنديِّ رأسَ المخالفِ
فليت الأكفَّ الدّافناتِ ابن يوسفٍ ... تقطَّعنَ إذ يحثينَ فوق السَّقايفِ(٤)
وكيفَ وأنتم تنظرونَ رميمَهُ ... به بين حَوْلَىْ هوّةٍ في اللفايفِ(٥)
ألم تعلموا أنَّ الذي تدفنونَهُ ... به كان يُرْعَى قاصياتُ الزَّعانفِ(٦)
وكانت ظُباةُ المشرفيّةِ قد شفى ... بها الدينَ والأضغانَ ذاتَ الخوالفِ
ولم يكُ دونَ الحكمِ مالٌ ولم تكنْ ... قُواهُ من المسترخياتِ الضعايفِ
ولكنَّها شَزْرًا أُمِرَّتْ فأُحكِمتْ ... إلى عُقَدٍ تُلْوَى وراءَ السَّوالفِ(٧)
يقولونَ لمّا أن أتاهم نعيُّـهُ ... وهمْ من وراءِ النَّهْرِ جيشُ الرَّوادفِ
شَقِينا وماتتْ قوّةُ الجيشِ والذي ... به تُرْبَطُ الأحشاءُ عند المخاوفِ
فإن يكنِ الحجّاج ماتَ فلم تمتْ ... قرومُ أبي المعاصي الكرامِ الغطارفِ(٨)
ولم يعدمُوا من آلِ مروانَ حيّةً ... تمامَ بُدورٍ وجههُ غيرُ كاسفِ
له أشرقتْ أرضُ العراقِ لنُورِهِ ... وأومنَ إلا ذنبَهُ كلُّ خائفِ

---

(١) مضلعات المكالف : الأمور الثقيلة الكثيرة الكلفة .
(٢) إشارة إلى أن الناس بعد الحجاج وضبطه للأمور أصبحوا يخافون على أموالهم .
(٣) الطرايف : المراعى .
(٤) حثا يحثو التراب : أهاله . السقايف : حجارة القبور .
(٥) الحول : الناحية .
(٦) قاصيات الزعانف : يريد به المستضعفين المتفرقين فى البلاد .
(٧) أى أن قواه شديدة كالحبال المفتولة وعهوده وثيقة .
(٨) قروم : جمع قرم : السيد العظيم . الغطارف : جمع غطريف : السيد السرى .

ربيع اليتامى

وقال يرثى بشر بن مروان ، وقيل إنه عقر عليه فرسه حزناً وغماً :

أَعَيْنَيَّ إلَّا تُسعدانى أَلُمْكما ... فما بعدَ بِشرٍ من عزاءٍ ولا صبرِ
وقَلَّ جداءً عبرةٌ تَسْفَحانِها ... على أَنَّها تَشفِى الحرارةَ فى الصدر[1]
ولو أَنَّ قوماً قاتلُوا الموتَ قبْلَنا ... بشيءٍ لقاتلنا المنيَّةَ عن بشرِ
ولكنْ فُجِعْنا والرَّزِيئَةُ مثلُهُ ... بأَبيضَ ميمونِ النَّقيبةِ والأَمرِ[2]
على مَلِكٍ كاد النّجومُ لفقْدِهِ ... يقعنَ وزال الرّاسياتُ من الصَّخْرِ
أَلمْ تَرَ أَنَّ الأَرضَ هُدَّتْ جبانُها ... وأَنَّ نجومَ الليلِ بعدكَ لا تَسْرِى[3]
وما أَحدٌ ذو فاقةٍ كان مثلَنا ... إليه ولكنْ لا بقيَّةَ للدَّهْرِ
فإنْ لاتكنْ هندٌ بكتْهُ فقد بكتْ ... عليه الثُّرَيَّا فى كواكبها الزُّهْرِ
أَغَرُّ أَبو العاصى أَبوهُ كأَنما ... تفرَّجتِ الأَثوابُ عن قمرٍ بَدْرِ
نمتْهُ الرَّوابى من قريشٍ ولم تكنْ ... له ذاتُ قُرْبَى فى كُلَيبٍ ولا صهْرِ[4]
سيأْتى أَميرَ المؤمنينَ نعيُّهُ ... وينمى إلى عبدالعزيز إلى مصرِ[5]
بأَنَّ أَبا مروانَ بشرًا أَخاكما ... ثوى غير متبوعٍ بعجزٍ ولا غَدْرِ
وقد كان حيّاتُ العراقِ يخفْنَهُ ... وحيّاتُ ما بينَ اليمامةِ والقَهْرِ

---

(١) الجداء : العطاء . تسفحانها . تسكبانها .
(٢) ميمون النقيبة : كريم الخلال .
(٣) سرى يسرى : مشى فى الليل . وسار يسير : مشى فى النهار .
(٤) يعرض الفرزدق هنا بكليب قبيلة جرير .
(٥) عبد العزيز بن مروان شقيق المرثى .

وقد أَوترتْ أَرضٌ علينا تضمَّنتْ ربيعَ اليتامى والمقيمَ على الثَّغْرِ
وكانت يدا بشرٍ يدٌ تمطرُ النَّدَى وأُخرى تقيمُ الدِّينَ قَسْرًا على قَسْرِ
أَقولُ لمحبوكِ السَّراةِ كأَنه من الخيلِ محنونُ الإطافةِ والحَضْرِ (١)
أَغرَّ صريحيٌّ أَبوهُ وأُمّـهُ طويلٍ أَمرَّتْهُ الجيادُ على شَزْرِ
أَتصهلُ عندى بعد بشْرٍ ولم تذُقْ ذكورةَ قَطَّاعِ الضَّريبةِ ذى أَثرِ (٢)
غضبتُ ولم أَملكْ لبشرٍ بصارمٍ على فرَسى عند الجنازة والقبرِ
حلفتُ له لا يتبعُ الخيلَ بعدَها صحيحُ الشَّوَى حتى يكوسَ من العَقْرِ (٣)
أَلستُ شحيحاً إن ركبتُكَ بعدَهُ ليوم رهانٍ أَو غدوتَ معى تجرى
وكنَّا ببشرٍ قد أَمنَّـا عدوَّنا من الخوفِ واستغنى الفقيرُ عن الفقرِ

(و) شعر الوصف :

الفرزدق والذئب

الفرزدق يدعو الذئب إلى طعامه :

وأَطْلَسَ عَسَّالٍ وما كانَ صَاحِباً دعَوَتُ لِنَارى مَوْهِناً فأَتَانى (٤)
فَلَما أَنى قلتُ ادْنُ دُونَكَ إننى وَإِيَّاكَ فى زَادِى لَمُشْتَرِكَانِ (٥)

---

(١) السراة : الظهر والمتن ويريد بمحبوك السراة : الجواد . الإطافة : الكر والطواف . الحضر : نوع من السير .
(٢) الذكورة : وصف للسيف الصارم القاطع .
(٣) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف . كاس يكوس البعير : مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب .
(٤) أطلس : أغبر . عسال : مختال . موهنا : فى الهزيع الأول من الليل . المعنى : أوقدت النار للضيفان فأتانى ضيف من الذئاب الغبر أنا أعرف أنه ليس بصاحب لى ولكنى لم أرفضه .
(٥) ادن : تقرب .

وَبِتُّ أَقُدُّ الزَّادَ بَيْنِى وَبَيْنَه ... عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ[١]
وَقُلْتُ لَهُ لَما تَكَشَّر ضَاحِكاً ... وَقَائمُ سَيْفِى فى يَدِى بِمكانِ[٢]
تَعَشَّ فإن عاهَدْتَنى لاَ تَخُونُنى ... نكنْ مِثلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَا ذِئْبُ وَالغَدْر كُنْتُما ... أُخَيَّيْنِ كانَا أُرْضِعَا بِلَبَانِ
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى ... رَمَاكَ بسَهْمٍ أَوْ شَبَاةِ سِنَانِ
وَكلُّ رَفِيقَىْ كلِّ رَحْلٍ ـ وَإِنْ هُمَا ... تَعَاطَى القَنَا قَوْمَاهُمَا ـ أَخَوَانِ[٣]

الشباب الظاعن

افتتح الفرزدق بعض قصائده فى وصف الشيب فكان مما قاله :

إن يُظْعِنِ الشيبُ الشباب فقدترى ... له لمَّةٌ لم يُرْمَ عنها غرابُها[٤]
لئن أَصبحتْ نفسى تجيبُ لطالما ... أَقرَّتْ بعينى أَن يَغِيم سحابُها
وأَصبحتُ مثلَ النَّسر أَصبحَ واقعاً ... وأَفناهُ من كرّ الليالى ذَهابُها

البكاء على الشباب

يا عجباً للعذارى يومَ معقُلَةٍ ... عيَّرْنَنى تحت ظلّ السِّدْرة الكِبَرا[٥]
فظلَّ دمعىَ مما بان لى سَرِباً ... على الشبابِ إذا كفكفتُهُ انحدَرا[٦]

---

(١) أقد : أقطع .
(٢) قائم السيف : مقبضه . المعنى : طفقت أطعمه مستضيئاً بلهب النار . ولم أطمئن له بل احتفظت بسيفى فى يدى حذراً منه .
(٣) كل رفيقين فى سفر ينبغى أن يكونا فى أثناء سفرهما أخوين ولو كان قوماهما فى عداء وحرب .
(٤) أظعنه : أبعده . اللمة . الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٥) السدرة : الدوحة .
(٦) السرب : المنهمر :

فإن تكنْ لِمَّتى امستْ قد أنطلقتْ فقد أَصيدُ بها الغزلانَ والبقرا[١]
هل يُشتمنَّ كبيرُ السنّ أن ذرفتْ عيناهُ أم هو معذورٌ إن اعتذرا

(ز) خوالج النفس :

الولد العاق

الفرزدق وقد أسن وكبر – يتألم لعقوق ولده :

أَإِنْ أَرْعَشَتْ كَفًّا أَبيكَ وأَصبحَتْ يداكَ يَدىْ لَبْث فإنَّكَ جاذِبُهْ[٢]
رأَيتُ تباشيرَ العقوقِ هى التى مِن ابنِ امرئٍ ما إنْ يَزالُ يُعاتبُهْ[٣]
ولمَّا رآنى قد كبِرْتُ وأَنَّنى أَخو الحىِّ واستغنىَ عن المَسْح شاربُهْ[٤]
أَصاخَ لِغِرْبانِ النَّعِىِّ وإنه لأَزْوَرُ عن بعضِ المَقالةِ جانبُهْ[٥]

---

(١) الغزلان والبقر : كناية عن النساء الأوانس .
(٢) أرعشت : اضطربت . ليث : أسد . والمعنى : أتجذب أباك وتضربه وتهينه فى شيخوخته وهو يرتعش ويضطرب من الكبر ، وهو الذى رباك طفلا ويافعاً ثم شببت صلباً قوياً كالأسد .
(٣) تباشير : أوائل . والمعنى : أول العقوق أن يبدأ الولد بمعاتبة أبيه .
(٤) أخو الحى : هو المقيم فى الحى لا يبرحه لشيخوخة أو مرض . استغنى عن المسح شاربه : كناية عن اكتمال شبابه .
(٥) أصاخ : أصغى . أزور : مناضب . والمعنى : أنه لم يعد يستمع لنصح أبيه ولم يصغ لمقاله ويتمنى موته وينتظره يوماً بعد آخر .

الهمة العالية

الفرزدق الشاب يرى أن همته أعظم من الرعى ، ويطمح إلى معانى الأمور ، ويعتذر للذئب الذى افترس شاة من شياهه :

تلومُ على أن صبّح الذئبُ ضأْنَها ... فألوى بكبشٍ وهو فى الرعى راتعُ[١]

وقد مرّ حولٌ بعد حولٍ وأشهر ... عليه ببؤسٍ وهو ظمآن جائعُ

فلما رأى الإقدامَ حزماً وأنه ... أخو الموتِ من سدّتْ عليه المطالعُ[٢]

أغار على خوفٍ وصادف غرّةً ... فلاقى التى كانت عليها المطامعُ[٣]

وما كنت مضياعاً ولكنّ همتى ... سوى الرعى مفطوماً وإذ أنا يافعُ[٤]

أبيت أسومُ النفسَ كلَّ عظيمةٍ ... إذا وطِئتْ بالمكثرين المضاجعُ[٥]

---

(١) ألوى : افترس . راتع : لاعب . والمعنى : أن والدة الفرزدق تلومه على إهماله فلم يتيقظ للذئب حتى افترس من قطيعه كبشاً وهو يرعاه .

(٢) مرت على الذئب أشهر وسنوات فى بؤس وجوع وأيقن بالموت المحتم إذ رأى الدنيا سدت فى وجهه .

(٣) أغار : هجم . غرة : غفوة وغفلة وإهمال . . والمعنى : تقدم الذئب على حذر ووجد من الفرزدق إهمالا فافترس من قطيعه كبشاً .

(٤) يعتذر لإهماله ويقول : إن همتى لتسمو بى إلى ماهو فوق الرعى . إن طموحى يرافقنى منذ طفولتى حتى ترعرعت وشببت أنا وإياه رفيقين .

(٥) أسوم : أطلب . وطئت : تمهدت . المكثرون : الأغنياء . المضاجع : الفرش . والمعنى : ينام المترفون هانئين فى مضاجعهم الوثيرة فى حين أجد وأسعى وأرهق نفسى طلباً للمعالى .

ندامة الكسعى . . .

ألحفت النوار زوجة الفرزدق عليه فى طلاقها فأذعن لما طلبت ، ثم ندم على ما فعل فقال :

ندمتُ ندامةَ الكُسَعِىِّ لمّا ... غدتْ منِّى مطلَّقَةً نَوارُ[1]
وكانتْ جَنَّتى فخرجتُ منها ... كآدمَ حينَ لجَّ بهِ الضّرارُ
وكنتُ كفاقِئٍ عينيهِ عمدًا ... فأصبحَ ما يُضىءُ له النَّهارُ
ولا يُوفى بحبِّ نوارَ عندى ... ولا كَلَفى بها إلا انتحارُ[2]
ولو رضيتْ يداى بها وقرَّتْ ... لكان لها على القَدَرِ الخيارُ
ومـــا فارقتُها شِبَعاً ولكن ... رأيت الدّهرَ يأخذ ما يُعارُ

(ح) ملحمة الفرزدق :

سليلة المعلقات

هذه القصيدة نموذج كامل لشعر الفرزدق تمثله أحسن تمثيل ، آثرنا اقتباسها برمتها خلا بعض الأبيات الفاسقة :

عزفتَ بأعشاشٍ وما كدت تعزفُ ... وأنكرتَ من حدراءَ ما كنتَ تعرفُ[3]
ولجّ بك الهجران حتى كأنّمـــا ... ترى الموتَ فى البيتِ الذى كنتَ تَيْلَفُ[4]

---

(١) الكسعى : رجل يضرب به المثل فى الندامة ، وقصته أنه كانت له قوس أصلحها وشدها ، فلما ذهب يصطاد حمر الوحش كان السهم يخرج منها ويرتطم بالجبل ، فخيل إليه أنه أخطأ المرمى ، فغضب وكسر القوس ، ثم تبين عند الصباح أن سهامه قد أصابت المرمى ونفذت من الحمر إلى الصخر ، فقطع إبهامه ندماً وقال :

تبين لى سفاه الرأى منى ... لعمر أبيك حين كسرت قوسى
ندمت ندامة لو أن نفسى ... تطاوعنى إذاً لقطعت خمسى

(٢) الكلف : الهيام .
(٣) عزفت : اجتويت وكرهت . حدراء : زوجة الفرزدق .
(٤) لج : ازداد . تيلف : لغة تميم فى تألف .

لجاجةُ صرمٍ ليس بالوصل إنما ... أخو الوصل من يدنو ومن يتلطفُ[١]

إذا انتبهت حدراءُ من نومةِ الضحى ... دعت وعليها درع خزٍّ ومِطرَفُ[٢]

باخضرَ من نعمان : ثم جلت به ... عذابَ الثنايا طيّباً حين يُرشفُ[٣]

ومستنفزاتٍ للقلوب كأنها ... مهاً حول منتوجاتهِ يتصرف[٤]

تراهن من فرطِ الحياءِ كأنها ... مِراضُ سلالٍ أو هوالكُ نُزَّفُ[٥]

إذا هن ساقطْنَ الحديث كأنه ... جَنى النحلِ أوأبكارُ كرمٍ يُقَطَّفُ[٦]

موانعُ للأسرارِ إلّا لأهلها ... ويخْلفنَ ماظنَّ الغيورُ المشفشفُ[٧]

تحدّثنَ بعد اليأس من غير ريبةٍ ... أحاديثَ تشفي المدنفينَ وتشغَف

إذاالقُنبضات السُّودطوّفن بالضحى ... رقدن عليهن الحجالُ المسجَّفُ[٨]

---

(١) صرم : قطع .

(٢) الدرع : للمرأة ما يلبس فوق الشعار . الخز : الحرير . المطرف : كساء .

(٣) الأخضر من نعمان : كناية عن عود السواك المجلوب من نعمان وهو مكان قرب عرفات . عذب : جمع عذبة . الثنايا : مقدم الأسنان . يرشف : يشرب رشفا ، وهذا كناية عن التقبيل . المعنى : تصحو حدراء متأخرة من نومها لأنها سيدة سرية مخدومة لها أتباع يقومون عنها بالخدمة . وحين تصحو تلبس الخز والحرير وتتسوك بسواك أخضر من نعمان يجعلها جميلة الأسنان شهية عند التقبيل .

(٤) المتنفزات : محركات للقلوب . المها . بقر الوحش اشتهر بجمال مقلته . منتوجاته : أولاده .

(٥) مراض : جمع مريضة . السلال : داء السل « التدرن » . هوالك : جمع هالكة أى مريضة مشرفة . نزف : مصابة بالنزيف . المعنى : من شدة حيائهن يضطربن ويصبن بالاصفرار من الخجل حتى ليخيل إليك أنها مسلولة أو نازفة .

(٦) ساقطن الحديث : كناية جميلة جداً عن التحدث . جنى النحل : العسل .

(٧) المشفشف : المضطرب المرتعد من الغيرة .

(٨) القنبضات : الخدم القصار . الحجال : جمع حجلة ، وهى موضع يزين للعروس بالثياب والأسرة والستور . المسجف : المرخى عليه السجف . المعنى : تكون هؤلاء الفتيات الناعمات نائمات ترفاً وكسلا فى حين يطوف الخدم والخادمات للعمل والخدمة .

وإن نبَّهتْهُنَّ الولائدُ بعد ما ... تصعد يومُ الصيف أو كاد ينصُفُ[١]

دعونَ بقضبانِ الأراك التى جنى ... لها الركبُ من نعمانَ أيام عرَّفوا[٢]

فمِحْنَ به عَذْباً رضاباً غروبهُ ... رقاقٌ وأعلى حيث رُكِّبْنَ أعجفُ[٣]

لبسنَ الفرندَ الخسروانىَّ دونه ... مشاعر من خزِّ العراق المفوَّفُ[٤]

فكيف بمحبوسٍ دعانى ودونه ... دروبٌ وأبوابٌ وقصْرٌ مشرَّفُ[٥]

وصهبٌ لحاهم راكزون رماحهم ... لهم دَرَقٌ تحت العوالى مضفَّفُ[٦]

وضاريةٌ ما مرّ إلا اقتسمْتَهُ ... عليهن خوّاصٌ إلى الطِّنْى مِخْشَفُ[٧]

يبلِّغنا عنها بغيرِ كلامه ... إلينا من القصرِ البنانُ المطرفُ

دعوتُ الذى سوى السموات أيْدُهُ ... ولَلّهُ أدنى من وريدى وألْطفُ

ليشغل عنى بعلَّها ... مانةٍ ... تدلّهه عنى وعنها فنسعَفُ[٨]

---

(١) الولائد : الخادمات الصغيرات .

(٢) جنى : قطف . الركب : القافلة . عرفوا : أى كانوا فى جبل عرفات .

(٣) المائح : الذى ينزل البئر ليمتاح منها الدلاء إذا خف ماؤها : الرضاب : الريق . الغروب : الفراغ بين الأسنان . أعجف : ناحل .

(٤) الفرند : الصافى . الخسروانى : نسيج من فارس . مشاعر جمع مشعر : كساء يلبس تحت الدرع . المفوف : المطرز .

(٥) محبوس : يقصد امرأة فى خدرها .

(٦) صهب : حراس من الروم . درق : جمع درقة ؛ نوع من الترس . العوالى : الرماح .

(٧) ضارية : يقصد كلاباً شرسة . خواض : جرىء . الطنى : الريبة . مخشف : سريع كالخشف وهو ولد الظبية . المعنى : دعتنى امرأة إلى زيارتها ولكن دون وصلها أهوال منها : أنها مقفل عليها فى قصر وعليها حراس علوج مسلحون بالرماح والدرق وحولها كلاب ضارية تنتهب المار أمامها بالنهش والعض والتخديش يضريها كلاب سيء النية بكل مار بقصرها .

(٨) الزمانة : العلة المزمنة . تدلهه : تذهب عقله . يدعو الله أن يمرض زوجها فيشغل عنها ويخلو الجو بذلك الشاعر والحبيبة ! !

بما فى فؤادينا من الهمِّ والهوى ... فيبدأ منهاض الفؤادِ المسقفُ(١)

فأرسلَ فى عينيه ماءً علاهما ... وقد علموا أنى أَطُبُّ وأعرفُ(٢)

فداويتـــهُ عامين وهى قريبةٌ ... أراهـــا وتدنو لى مرارًا فأرشفُ

سلافةَ جفنٍ خالطتها تريكةٌ ... على شفتيها والذكىُّ المسوَّفُ(٣)

فيا ليتنا كنَّا بعيرَيْن لا نردْ ... على منهل إلاَّ نُشَلُّ ونُقْذَفُ(٤)

كلانا به عُرٌّ يُخَافُ قِرافُهُ ... على الناس مطلىُّ المشاعر أخشَفُ(٥)

بأرضٍ خـــلاءٍ وحْدَنا وثيابُنا ... من الرَّيْطِ والدّيباجِ درعٌ وملْحَفُ(٦)

ولا زادَ إلا فضلتان سلافةٌ ... وأبيض من ماءِ الغمامة قَرْقَفُ(٧)

وأشلاءُ لحم من حُبارَى يصيدُها ... إذا نحن شئنا صاحبٌ متألِّفُ

لنا ما تمنينا من العيشِ ما دعا ... هديلاً حماماتٌ بنعمانَ هُتَّفُ(٨)

---

(١) منهاض : مكسر بعد جبر . مسقف : على كسره جبائر .

(٢) أطب : أعرف بالطب . أعرفه : بارع بالعرافة .

(٣) السلافة : أول ما يسيل من العصير ، والخمر . الجفن : الكرم . التريكة : متروكة . الذكى : المسك . المسوف : المشموم . المعنى : دعوت على بعلها بالعمى حتى لا يراني ويراها فاستمع الله إلى دعائى وعمى الرجل فاستدعيت إلى علاجه على أنى طبيب بارع وبقيت عامين أحتضنها وأرشف من شفتيها خمراً مخلوطاً بالمسك وهو إلى جانبنا ولا يرانا ! !

(٤) المنهل : المشرب . نشل : نطرد .

(٥) العر : الجرب . قرافه : التقرب منه . المساعر : أصول الفخذين والإبطين . أخشف : متيبس من المرض .

(٦) الريط : ثياب جديدة . الديباج : نوع من الحرير . الملحف : ما يلتحف به .

(٧) قرقف : صاف .

(٨) الهديل : صوت الحمام . هتف ، جمع هاتفة : مفرد . المعنى : يتمنى الفرزدق لو كان وحبيبته بعيرين أجربين لا يقربهما الناس ليعيشا وحيدين فى أرض عراء ، لا يكسوهما إلا درع بدلا من الريط والديباج وكذلك هو يكتفى بملحفة وليس لهما زاد إلا بقية خمر وما يصطاده لهما من الحبارى صديق أليف محب ! !

إليكَ أميرَ المؤمنين رمتْ بنا ... هموميُ المنى والهوْجَلُ المتعسّفُ(١)

وعضُّ زمانٍ يا بن مروانَ لم يدَ ... ع من المال إلا مُسْحِتاً أو مُجرَّفُ(٢)

ومنجردُ السُّهبانِ أيسرُ ما بهِ ... سليبُ صهارٍ أو قصاعٌ مولَّفُ(٣)

ومائرةِ الأعضادِ صُهبٍ كأنمـا ... عليها منَ الأيْنِ الجسادُ المدوَّفُ(٤)

بدأْنا بها من سيف رمْلٍ كهيلةٍ ... وفيها نشاطٌ من مراحٍ وعجْرَفُ(٥)

فما برحتْ حتى تقارب خطوها ... وبادتْ ذراها والمناسمُ رعَّفُ(٦)

وحتى قتلنا الجهلَ عنها وغودرتْ ... إذا ما أنيختْ والمدامعُ ذرَّفُ(٧)

وحتى مشى الحادى البطىءُ يسوقها ... لها بَخَصٌّ دامٍ ودَأْىٌ مجلَّفُ(٨)

وحتى بعثناها وما فى يدٍ لها ... إذا حُلَّ عنها رُمةٌ وهى رُسَّفُ(٩)

---

(١) الهوجل : الصحراء الفسيحة . المتعسف . التى يتعسف فيها السفر لايدرون أين يتوجهون فهم يضربون فى الفلاة خبطاً بلا علم ولا دليل .

(٢) المسحت : الذى لا يغادر شيئاً إلا سحته . المجرف : الذى يجرف . وروى مسحت أو مجلف . واختار النحاة فى تعليل هذا الرفع والنصب فقيل النصب مسحتاً لوقوعها بعد الفعل . ورفع مجرف . للاستئناف بها .

(٣) المنجرد : المتعرى . السهبان : الذاهب عقله من مرض . سليب : مستلب . صهار : مخ العظم . وقيل إن هذا البيت مجهول .

(٤) مائرة : الناقة تحرك يديها تحريكاً هيناً . الأعضاد : الكتفين . الأين : التعب . الجساد : العرق . المدوف : المختلط . خطوط العرق اليابس : المخلوط دهناً متفصداً وغباراً .

(٥) سيف : حافة . كهيلة : اسم مكان . مراح : نشاط . عجرف : بطر .

(٦) الذرى : الأسنمة. المناسم: جمع منسم : خف الناقة . رعف ، جمع راعفة : تزفت دماً. المعنى : ركبنا إليك ناقة قوية صلبة فما زالت من بعد المسافة تكد وتشق وتتعب حتى هزلت ودمى خفاها وتقارب خطوها من التعب وبعد الشقة .

(٧) قتلنا الجهل : أذهبنا المرح والعجرفة والنشاط . ذرف ، جمع ذارف : مدمع سائل .

(٧) البخص لحم الخف . الدأى : فقار الظهر . المجلف : المقشور .

(٩) رمة : حبل موصل قصير . رسف ، جمع راسف : المنهك من القيد .

إذا ما نزلنا قاتلتْ عن ظهورها ... حراجيجُ أمثالُ الأَهلَّةِ شُسَّفُ(١)

إذا ما أَريناها الأَزمّةَ أَقبلتْ ... إلينا بحرَّات الوجوه تصدَّفُ(٢)

ذرعن بنا ما بين يبرينَ عرْضُهُ ... إلى الشام تلقانا رعانٌ وصفْصفُ(٣)

فأَفنى مراحَ الداعريّةِ خوْضُها ... بنا الليلَ إذ نام الدُّثورُ الملفَّفُ(٤)

إذا اغبرّ آفاقُ السماءِ وكشَّفتْ ... كسورَ بيوتِ الحي حمراءُ حَرْجَفُ(٥)

وهتَّكت الأَطنابَ كلُّ عظيمةٍ ... لها تامِكٌ من صادق النِّيّ أَعْرَفُ(٦)

وجاءَ قريعُ الشَّوْلِ قبل إفالها ... يزفّ وراحتْ خلفه وهي زُفَّفُ(٧)

وباشر راعيها الصِّلَى بلبانهِ ... وكفَّيْه حرُّ النارِ ما يتحرَّفُ(٨)

وأَوْقدت الشِّعْرى مع الليل نارَها ... وأَمستْ مُحولاً جلدُها يتوسَّفُ(٩)

وأَصبح مبيضّ الصقيع كأَنه ... على سُروات النِّيبِ قطنٌ منفَّفُ(١٠)

---

(١) حراجيج : الطوال من الإبل . شسف : يابسة من التعب .

(٢) تصدف : تنصرف ، تدبر وجوهها .

(٣) ذرعن : مشين : يبرين : اسم مكان . رعان : ذرى الجبال . صفصف : المنبسط من الأرض .

(٤) الداعرية : إبل كريمة منسوبة إلى الفحل داعر . الدثور : المدثر للنوم الملتف بملاحفه .

(٥) كسر البيت : جانب الخيمة . حرجف : ريح عنيفة شديدة . حمراء : محمرة من التراب العاصف .

(٦) هتكت : قطعت . الأطناب : حبال الخيام . التامك : العظيمة السنام . النّي : الشحم . أعرف : طويل العرف .

(٧) الشول : الناقة جف ضرعها . الإفال : فصائل النوق . يزف : يعدو . زفف : تعدو عدوا .

(٨) الصلى : الاصطلاء بالنار من البرد . اللبان : الصدر . يتحرف : يتباعد .

(٩) الشعرى : نجم يظهر فى الشتاء . محولا : قاحلة . يتوسف : يتغير .

(١٠) الصقيع : الجليد . السروات : الإبل المسنة . النيب : النوق .

وقاتل كلبُ الحى عن نارِ أهلهِ ... ليربضَ فيها والصِّلا متكنَّفُ[١]

وجدتُ القرى فينا إذا يبس الثرى ... ومن هو يرجو فضلَه المتضيِّفُ[٢]

ترى جارَنا فينا يُجير وإن جنى ... فلاهو مما يُنْطِف الجارَ ينطَفُ[٣]

ويمنعُ مولانا وإن كان نائياً ... بنا جارَه مما يخاف ويأْنَفُ[٤]

وقد علم الجيرانُ أنَّ قدورنا ... ضوامنُ للأَرزاقِ والريح زفْزَفُ[٥]

نُعجِّلُ للضيفانِ فى المحل بالقِرى ... قدورًا بمعبوطٍ تُمَدُّ وتُغْرَفُ[٦]

تفرَّغ فى ثيزى كأَن جفانَها ... حياض جبًى منها مِلاءٌ ونُصَّفُ[٧]

ترى حولهنَّ المعتفين كأَنهم ... على صَنَمٍ فى الجاهليةِ عُكَّفُ[٨]

قعودًا وخلفَ القاعدين سطورهمْ ... جُنوحٌ وأَيديهم جُدوسٌ ونُطَّفُ[٩]

وما حلَّ من جهلٍ حُبَى حلمائِنا ... ولا قائلٌ بالعُرْفِ فينا يُعنَّفُ[١٠]

وما قام منا قائمٌ فى نديِّنا ... فينطق إلا بالتى هى أَعرَفُ

---

(١) متكنف : مجتمع عليه .

(٢) القرى : طعام الضيف .

(٣) ينطف : يسعر الهم فى قلبه .

(٤) مولانا : المولى ، القريب والعبد المعتق وصاحب الولاء . نائياً بعيداً .

(٥) ضوامن : جمع ضامنة . زفزف : ريح عاصفة .

(٦) المعبوط : اللحم الغريض الطازج .

(٧) الثيزى : القصاع الكبيرة . الجفان : القدور الضخمة . ملاء : ممتلئة .

(٨) المعتفون : طلاب الرزق والمحتاجون .

(٩) جنوح ، جمع جانح : المنحرف . جموس ، جمع جامس . مغطسة يده بالسمن . نطف ، جمع ناطف : تتقطر .

(١٠) حبى : جمع حبوة : الكساء يحتبى به ويلتف حول الكراعين وهن مثنيان للقعود . وحل الحبوة كناية عن الغضب .

وإنى لمن قومٍ بهم تُتَّقى العدى ورأبُ الثَّأى والجانبُ المتخوَّفُ(١)

وأضيافِ ليلٍ قد نقلنا قِراهُم إليهم فأتْلفنا المنايا وأتلفوا(٢)

قريناهمُ المأثورةَ البِيضَ قبلها يُثِجُّ العروقَ الأيْزنىُّ المثقَّفُ(٣)

ومسروحة مثل الجرادِ يسوقها ممرٌّ قواه والسَّراءُ المعطَّفُ(٤)

فأصبح فى حيثُ التقينا شريدُهمْ طليقٌ ومكتوفُ اليدين ومُزْحَفُ(٥)

وكنَّا إذا ما استكره الضيفُ بالقِرى أتتهُ العوالى وهى بالسمّ ترعف(٦)

ولا نستجمُّ الخيلَ حتى نعيدَها غواتمَ من أعدائنا وهى زُحَّفُ

كذلك كانت خيلنا مرَّةً تُرَى سِماناً وأحياناً تقادُ فتعجَفُ

عليهنّ منا الناقصون ذحولُهمْ فهنَّ بأعباءِ المنيَّةِ كُتَّفُ(٧)

مداليقُ حتى تأتى الصارخ الذى دعا وهو بالثغرِ الذى هو أخوَف(٨)

وكنا إذا نامت كليبٌ عن القِرى إلى الضيفِ نَمشى بالعبيطِ ونَلْحفُ(٩)

---

(١) رأب : لم وجمع . الثأى : الانقسام ورأب الثأى كناية عن التصالح .

(٢) أضياف الليل : الغزاة واللصوص . المعنى : إنا نغزو الغزاة فى بلادهم لشجاعتنا ، أى نحن نهاجمهم قبل أن يهاجمونا فلا نقف فى موقف دفاع أبداً .

(٣) قريناهم : أطعمناهم . المأثورة : المعروفة المشهورة . البيض : السيوف . يثج : يفصد ويسيل . الأيزنى : الرمح المنسوب إلى ذى يزن . المثقف : المستقيم .

(٤) مسروحة : ممشوقة ويقصد بها النبال . ممر : حبل مفتول . السراء : شجر تتخذ منه القسى . المعطف : الملتوى . المعنى : أطعمناهم سيوفاً بتارة ورماحاً مستقيمة ونبالا ممشوقة تنطلق عن قوسها بكل طاقتها وقواها لكثرة ماتفتل وترها .

(٥) المزحف : يتنازع للموت .

(٦) ترعف : تسيل دماً . المعنى : إذا طالبنا أحدهم بالقرى كرهاً قريناه رماحاً ترعف بالسم .

(٧) الذحول : الثارات . المعنى : يركب الخيول منا من لم يثأروا بعد حتى يعودوا وقد ثأروا .

(٨) مداليق : مسرعة . الصارخ : طالب النجدة . المستغيث .

(٩) تلحفه : تلبسه اللحاف أى تدفئه .

وقِدْرٍ فَثَأْنا غليَها بعد ما غَلَتْ ... وأُخرى حششنا بالعوالى توَثَّفُ[١]

وكلُّ قِرى الأَضيافِ تقرى من القَنا ... ومعتبطٍ فيه السَّنَامُ المسدَّفُ[٢]

ولو تشربُ الكلبَى المِراضُ دماءَنا ... شفتها وذو الداء الذى هو أَدْنَفُ[٣]

من الفائقِ المحبوس عنه لسانُه ... يفوقُ وفيه الميِّت المتكنِّفُ

وجدنا أَعزَّ الناس أَكثرهم حصًى ... وأَكرمهم من بالمكارم يُعْرَفُ[٤]

وكلتاهما فيها إلى حيث تلتقى ... عصائبُ لاقى بينهنَّ المعرَّفُ

متازيلُ عن ظهر القليل كثيرُنا ... إذا ما دعا فى المجلسِ المتردَّفُ[٥]

قلَفْنا الحصى عنه الذى فوق ظهرِه ... بأَحلام جهَّالٍ إذا ما تعضَّفوا[٦]

على سورةٍ حتى كأَنَّ عزيزَها ... ترامى به من بين نِيقَيْنِ نَفْنَفُ[٧]

وجهلٍ بحلمٍ قد دفعنا جفونَهُ ... وما كان لولا حلمنا يتزحلَفُ[٨]

رجحنا بهم حتى استثابوا حلومَهمْ ... بنا بعد ما كاد القنا يتقصَّفُ[٩]

---

(١) فثأنا : سكن الغل . حششنا : أوقدنا نارها . توثف : يجعل لها أثافى .

(٢) المسدف : المشرط المقطع سدفاً أى شرائح .

(٣) الكلبى : المصابون بداء الكلب . أدنف : أشد تعباً ومشقة . ويعرض فى هذا البيت بالشائع عند العرب من أن داء الكلب يشفى بشرب دم ملك .

(٤) أكثرهم حصى : أكثرهم عدداً .

(٥) المتردف : الذى يلاحقه شر يردفه شر . المعنى : نحن وإن كنا كثرة نخشى ولكننا نتزل عن حقنا القلة الذين يلجئون إلينا من شر يخيفهم .

(٦) قلفنا : ألقينا وقذفنا . الحصى : العدد الكثير . تعضفوا : تعطفوا .

(٧) سورة : غضب . النيق : الجبل . النفنف : المهواة بين جبلين .

(٧) يتزحلف : يتزلق ويتباعد .

(٩) استثابوا : استرجعوا . الحلوم : العقول . القنا : الرماح .

ومدَّتْ بأيديها النساءُ ولم يكن ... لذى حسب عن قومه متخلفُ[١]

كفيناهم ما نابهمْ بحلومنا ... وأموالِنا والقوم بالنَّيْلِ دُلَّفُ[٢]

وقد أرشدوا الأوتارَ أفواقَ نبلهمْ ... وأنيابُ نوكاهم من الحَرْدِ تصرفُ[٣]

فما أحدٌ فى الناس يعدلُ درْأنا ... بعزٍّ ولا عزٌّ له حين نجْنَفُ[٤]

تثاقلَ أركانٌ عليه ثقيلةٌ ... كأركان سلمى أو أعزٌّ وأكتفُ[٥]

سيعلم من سامى تميماً إذا هوتْ ... قوائمُهُ فى البحر من يتخلَّفُ

فسعدٌ جبالُ العزِّ والبحرُ مالكٌ ... فلا حَضَنٌ يُبْلَى ولا البحر ينْزَفُ

وباللهِ لولا أن تقولوا تكاثرتْ ... علينا تميمٌ ظالمين وأسْرفوا

لما تركتْ كفٌّ تشيرُ بأصبعٍ ... ولا تركتْ عينٌ على الأرض تطرِفُ

لنا العزَّة القعساءُ والعدد الذى ... عليه إذا عُدَّ الحَصَى يتخلَّفُ[٦]

ولا عزَّ إلا عزنا قاهرٌ له ... ويسألنا النِّصْفَ الذليلُ فيُنْصَفُ[٧]

ومنا الذى لا ينطق الناسُ عنده ... ولكن هو المستأذَن المتنصَّفُ[٨]

تراهم قعودًا حوله وعيونهمْ ... مكسَّرةً أبصارُها ما تصرفُ

---

(١) مدت بأيديها النساء : كناية عن الاستغاثة .

(٢) دلف ، جمع دالف : الماشى ببطء وهون .

(٣) أرشد الوتر : شده . الأفواق ، جمع فوق : وهو ما بين شرق السهم عند وضعه على الوتر . النوكى : البلهاء السفهاء . تصرف : تصوت صوت أنياب البعير حين يحكها بعضها على بعض .

(٤) الدره : الدفع . نجنف : نميل مع الهوى .

(٥) سلمى : اسم جبل فى مواطن طى .

(٦) القعساء : بارزة الصدر من كبر .

(٧) النصف : العدل .

(٨) المتنصف : المخدوم .

وبيتانِ بيتُ اللهِ نحن وُلاتهُ ... وبيتٌ بأعلى إيلياءَ مشرَّفُ

لنا حيثُ آفاقُ البريةِ تلتقى ... عديدُ الحصى والقسْورىُّ المخنْدِفُ[1]

إذا هبطَ الناسُ المحصَّبَ من مِنًى ... عشيَّةَ يومِ النحرِ من حيث عَرَّفوا[2]

ترى الناسَ ما سرنا يسيرونَ خَلْفنا ... وإن نحن أومأْنا إلى الناسِ وقَّفوا

أُلوفٌ أُلوف من دروعٍ ومن قَنًا ... وخيلٌ كريعان الجرادِ وحرْشَفُ[3]

وإن نكثوا يوماً ضربنا رقابهمْ ... على الدين حتى يُقْبلَ المتأَلِّف

فإنك إذ تسعى لتدركَ داراً ... لأَنتَ المعنَّى يا جريرُ المكلَّفُ

أَتطلبُ من عند النجوم وفوقها ... بربْقٍ وعَيْر ظهرهُ متقرفُ[4]

أَبَى لجريرٍ رهطُ سوءٍ أَذلَّةٌ ... وعرضٌ لئيمٌ للمخازى موقَّفُ

إذا ما احتبتْ لى دارمٌ عند غايةٍ ... جريت إليها جرْىَ من يتغطرف[5]

كلانا له قومٌ همُ يُحْلبونَهُ ... بأَحسابهمْ حتى يرى من يُخلَّفُ[6]

إلى أَمدٍ حتى يزايلَ بينهم ... ويوجع منا النَّخسُ من هو مُقْرِفُ[7]

عطفتُ عليك الحربَ إنى إذا وفى ... أَخوالحربِ كرّارٌ على القِرْن معطفُ[8]

تبكِّى على سعدٍ وسعدٌ مقيمةٌ ... بيبرينَ منهم من يزيدُ ويُضْعفُ

---

(١) القسورى : الرئيس العظيم . المخندف : المنتسب إلى خندف .

(٢) عرفوا : مشوا من عرفات .

(٣) ريعان الجراد : مقدمة هجومه . الحرشف : الرجالة (بيادة) .

(٤) الربق : حبل تربط به الجداء . متقرف : مجرح من آثار الدبر .

(٥) يتغطرف : يسود .

(٦) يحلبونه : ينصرونه .

(٧) يزايل : يتحول . النخس : الوخز . المقرف : ما كان أحد أبويه برذوناً .

(٨) كران : مهاجم . القرن : القرين القريع فى الحرب

على من وراء الرَّدْم لو دُكَّ عنهمُ ... لما جوا كما ماجَ الجرادُ وطوّفوا[١]

فهمْ يعدلون الأَرض لولاهمُ استوتْ ... على الناسِ أو كادت تسير فتنْسَفُ

ولو أنَّ سعدًا أَقبلتْ من بلادها ... لجاءتْ ببيرين الليالي تزحَّفُ[٢]

obeikandl.com

(١) الرم : يقصد به سد الصين المعروف لديهم باسم سد ذى القرنين . والمعنى : أنه لو ترك لسعد حبلها لانثالت كما ينثال أهل يأجوج ومأجوج من وراء السد لو تحطم عنهم .

(٢) المعنى : لو أقبلت سعد لأقبلت بجيش عظيم كسواد الليل تزحف .